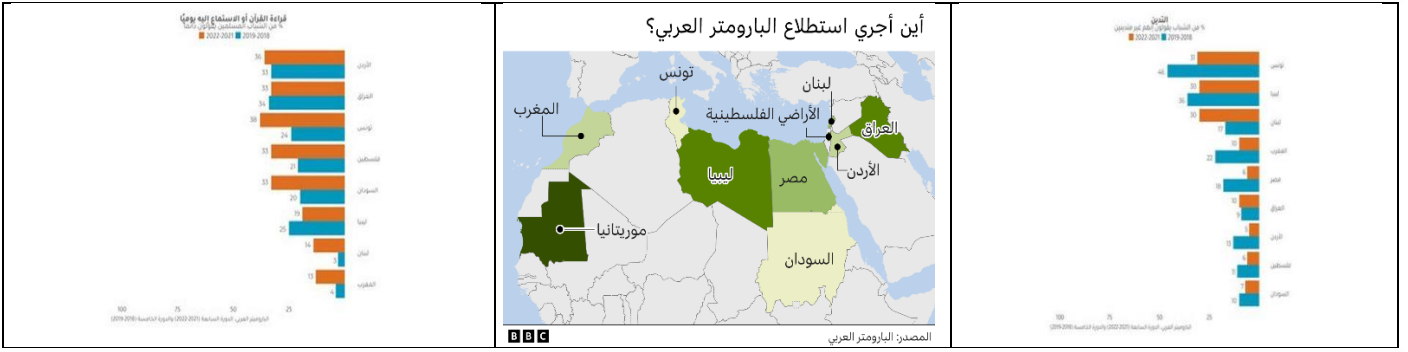


## لماذا تشهد علاقة الشباب العربي بالدين تحولا؟



نغم قاسم - بي بي سي نيوز

تحول كبير في علاقة الشباب دون الـ30 عاما بالدين وممارسة الشعائر الدينية في العالم العربي، إذ يتزايد عدد من يقبلون على التدين قياسا بعددهم في 2018، حسب استطلاع جديد أجرته شبكة "البارومتر العربي" لصالح بي بي سي. وكانت الشبكة قد أجرت استطلاعا مماثلا في أواخر عام 2018 وربيع عام 2019 شمل الفئة نفسها من المبحوثين، ووجهت إليهم نفس الأسئلة، لكن الإجابات كانت مختلفة للغاية.

فقبل أقل من 4 سنوات خُص الاستطلاع إلى أن عددا متزايدا من العرب أداروا ظهرهم للتدين وممارسة الشعائر الدينية. ورصد الاستطلاع وقتها أن ثلث التونسيين وربع الليبيين وصفوا أنفسهم بغير المتدينين، أما في مصر فقد، أشارت نتائج استطلاع عام 2018 إلى تضاعف عدد غير المتدينين، بينما تضاعف حجمهم أربع مرات في المغرب. وما كان لافتا في ذلك الوقت هو أن الزيادة الكبرى في أعداد غير المتدينين كانت بين الشباب ممن هم دون الثلاثين عاما، إذ ارتفعت نسبتهم بـ18 في المئة.

### العودة إلى التدين

لكن بحسب استطلاع الرأي الأخير، شهدت تونس وليبيا والمغرب والسودان ومصر والأردن والأراضي الفلسطينية، تراجعاً في عدد من وصفوا أنفسهم بغير المتدينين من كل الفئات العمرية.

فيما كشف الاستطلاع أن مزيداً من مواطني هذه البلدان باتوا يصفون أنفسهم بالمتدينين.

وبحسب استطلاع 2022، شهد المغرب انخفاضاً بـ7 في المئة في عدد من وصفوا أنفسهم بأنهم غير متدينين بين كل الفئات العمرية، تليه مصر بانخفاض بنحو 6 في المئة، ثم تونس وفلسطين والأردن والسودان بانخفاض بنسبة 4 في المئة. أما في فئة الشباب الذين تقل أعمارهم عن الـ30 عاما، فشهدت تونس التراجع الأكبر في عدد الشباب الذين وصفوا أنفسهم بأنهم غير متدينين.

فاليوم، يصف نحو ثلثي الشباب التونسي المشارك في الاستطلاع أنفسهم بالمتدينين، وهو تراجع كبير مقارنة باستطلاع عام 2018، الذي وصف فيه نحو نصف الشباب التونسيين المشاركين في الاستطلاع أنفسهم بأنهم غير متدينين.

وشهد المغرب ومصر ثاني أكبر معدل انخفاض في عدد الشباب الذين وصفوا أنفسهم بأنهم غير متدينين.

إذ يقول 10 في المئة من الشباب المغاربة و6 في المئة من الشباب المصريين المستطلعة آراؤهم إنهم ليسوا متدينين.

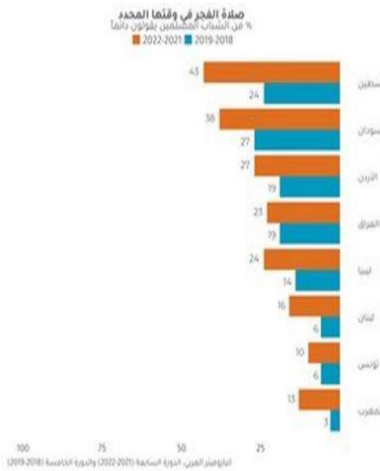
وشارك في هذا الاستطلاع 23 ألف شخص، تم اختيارهم عشوائياً بحيث يمثلون مختلف الأطياف في كل الدول المشمولة في الاستطلاع. وتمحورت الأسئلة حول ممارسة الشعائر الدينية ومن بينها أداء الصلوات وقراءة القرآن بانتظام، كما تم سؤال المستطلعة آراؤهم عن تولي المتدينين المناصب العليا في بلادهم وتأثير رجال الدين على القرارات الحكومية، ومن أين يجب أن تستمد قوانين بلادهم، فضلا عن رأيهم بتعليم الدين في المدارس.

## لماذا الشباب تحديداً ؟

ويُفسر محمد جويلي أستاذ علم الاجتماع في جامعة تونس زيادة عدد الشباب التونسي المتدين، بأنه منذ عام 2010 و2011 وحتى 2018، كان التدين الموجود على الساحة في تونس هو التدين السلفي المتشدد، مما جعل كثيرين وقتها يحاولون أن "يفنوا عن أنفسهم التدين باعتباره يحسبهم على تيار معين ويعد اتهاماً مبطناً بممارسة العنف".

ويضيف جويلي أن الوضع تغير اليوم بعدما انسحب "متشددون" من الفضاء العام، مما شجع الشباب على ممارسة تدينهم بانفتاح وحرية، وهو ما انعكس في الأرقام الناتجة عن هذا الاستطلاع.

والسبب الثاني لعودة الشباب التونسي لممارسة الشعائر الدينية، بحسب جويلي، هو جائحة كورونا التي ألفت بظلالها على الناس وأثارت تساؤلات عن الوجود والموت وعلاقة الإنسان بالطبيعة والكائنات الأخرى، فالخوف من الجائحة، بحسبه، جعل الناس تتشبث أكثر بالدين وخصوصاً أن أعداد الأموات كانت كبيرة والوباء غامض.



## "شباب غير متدين"

بحسب الاستطلاع الذي أجري هذا العام، فإن لبنان هو البلد الوحيد في المنطقة الذي شهد زيادة في عدد الشباب الذين يصفون أنفسهم بأنهم غير متدينين، إذ يصف ثلاثة من كل عشرة شباب لبنانيين استطلعت آراؤهم أنفسهم الآن بأنهم غير متدينين، بزيادة قدرها 13 نقطة منذ عام 2018.

## "الفقر يدفع للتدين وعدم التدين معا؟"

لكن لماذا يصف آلاف الشباب اللبنانيين أنفسهم بغير المتدينين، يرى عميد كلية العلوم الدينية في جامعة القديس يوسف في بيروت، صلاح أبو جودة، أن السبب الأساسي في ارتفاع معدلات عدم التدين بين الشباب تحديداً، هو الانهيار الاقتصادي والمالي وتراجع كل أسباب العيش الكريم بين اللبنانيين، ويقول أبو جودة إن أسباب هذا الانهيار راجعة إلى النظام الطائفي الذي تعيش فيه البلاد منذ عقود طويلة، إذ يشير إلى أن النظام الطائفي في لبنان يشمل العمل السياسي والخطاب الديني على السواء وهو ما يجعل علاقة الناس بالدين مرتبطة بالأوضاع السياسية والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السائدة، فعلى العكس من تونس ومصر، تسببت الأوضاع الاقتصادية والسياسية السيئة في لبنان إلى زيادة عدد الشباب العازف عن ممارسة الشعائر الدينية.

لكن يبقى الشباب اللبناني حالة فريدة بين الشباب العربي بحسب نتيجة الاستطلاع، فالجميع بحسب الإحصاءات عاد لممارسة الشعائر الدينية ومن بينها الصلاة وقراءة القرآن بانتظام في معظم العالم العربي.